

في الذكرى الـ 36 لرحيل راشد بن سعيد

محمد بن راشد: علمني أبي أن المصداقية عملة دبي الحقيقية



رأي البيان

راشد رأى دبي قبل أن نراها

تستيقظ دبي كل صباح على مطار يصلها بالعالم، وموانئ تحمل تجارتها إلى الأسواق، وطرق وجسور تختصر المسافات، وخور ما زال يحتفظ بذاكرة المكان. مشهد يبدو اليوم طبيعياً في مدينة عالمية، لكنه بدأ ذات يوم بفكرة، وفرار، ونظرة أبعد من حدود اللحظة.

أدرك المغفور له، الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، طيب الله ثراه، أن دبي لن تبلغ مستقبلاً أكبر إذا بقيت أسيرة احتياجات حاضرها. فكان بيني القدرة قبل أن تتحول الحاجة إلى ضرورة، ويهيئ المدينة لما سيأتي قبل أن يصل ذلك المستقبل. وكان الشيخ راشد يرى دبي قبل أن نراها، وكان المستقبل عنده فكرة، ثم صار مدينة.

بدأت الرؤية من الاتصال بالعالم. ففي 1959 بدأ بإنشاء مطار دبي، وفي سبتمبر 1960 افتتح بمدرج من الرمال المضغوطة. لم تكن دبي يومها مركزاً عالمياً للطيران، لكن المطار حمل سؤالاً أكبر من مدرجه: ماذا يمكن أن تصبح مدينة صغيرة إذا امتلكت بوابة مباشرة ومتنامية إلى العالم؟ وكان خور دبي أحد مفاتيح الإجابة، فقد ارتبط بالتجارة والسفن والأسواق، لكنه كان يفرض حدوداً على حركة الملاحة. فجاء قرار تعميقه وتطويره، لتتحول الجغرافيا من قيد إلى فرصة، وليصبح توسيع القدرة شرطاً لتوسيع النشاط.

ومن الخور إلى البحر المفتوح، جاء ميناء راشد ثم ميناء جبل علي، لتتسع قدرة دبي على استقبال التجارة العالمية. وما بدأ في لحظته أكبر من احتياجات المدينة، أصبح لاحقاً جزءاً من قدرتها على أن تصبح أكبر.

لكن قصة التأسيس لم تكن موانئ ومطارات فقط. ففي 1959 تأسست شركة كهرباء دبي ودائرة مياه دبي، وبدأت التوصيلات الكهربائية 1961. فقبل أن تصبح دبي مدينة عالمية، كان لا بد أن تصبح مدينة قابلة للحياة؛ بيت يضيء، وماء يصل، وطريق يختصر المسافة، وخدمة عامة يشعر الإنسان بأثرها.

ومع جسر آل مكتوم، تغير زمن الحركة واتصال ضفتي المدينة. فالبنية الأساسية ليست ما نراه فقط، بل ما لا نعود نشعر به بسبب وجودها: دقائق موفرة، ومسافات لم تعد عائقاً، وفرص أصبح الوصول إليها ممكناً.

وتزامنت هذه المسيرة مع تأسيس دولة الإمارات في 1971، حيث كان الشيخ راشد إلى جانب المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه.

اليوم، توثق رسالة محمد بن راشد إلى والده هذا الامتداد: «كل إنجاز تحقق من بعدك فيه شيء منك، وكل حلم جديد سعينا وراءه امتداد لأحلامك».

الذكرى الـ 36 لرحيل الشيخ راشد، لا تعيد دبي إلى الماضي بقدر ما تعيدها إلى سؤال البداية؛ السؤال الذي دفعها إلى تجاوز حدود حاضرها واستشراف ما بعدها. ومن التأسيس إلى الاستدامة، تمتد حكاية مدينة لم تتوقف طويلاً عند ما أنجزته، لأنها اعتادت أن تجعل من كل إنجاز بدايةً لسؤال جديد: ماذا بعد؟

دبي - البيان

في الذكرى الـ 36 لرحيل المغفور له، الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، طيب الله ثراه، استذكر صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، ثاني نهضة دبي الحديثة، بتغريدة، مرفقاً معها رسالة وجهها إلى المغفور له بإذن الله تعالى، الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، طيب الله ثراه، وذلك ضمن كتابه «الرسائل» الذي أطلقه سموه، ويضم 26 رسالة موجهة إلى أبنائه وأسرته وفريق عمله وأبناء وطنه والعالم.

وقال سموه في رسالته:

إلى معلمي الأول.. وقائدي الأول.. وملهمي الأول راشد بن سعيد آل مكتوم.

الحاكم.. والقاضي.. والمهندس.. والتاجر.. والمُصلح.. والإداري.. والاقتصادي..

رسالة إليك وأنت الحاضر الغائب..

رسالة إليك وأنا أراك كل يوم في دبي.. في شوارعها، ومشاريعها، وموانئها، وأسواقها.. في روحها، وتسامحها، وفي أحلام أجيالها. رسالة إليك وأنت الحاضر في دعوات أبنائها، وكرامة مواطنيها، وبساطة أهلها، وعظمة منجزاتها.

رسالة إليك وأنت الحاضر في فجرها، وصباحاتها الباكرة.. في بحرها وخورها..

في صحرائها التي تحمل بساطتك وطيبتك، وسعة قلبك، وحلمك وأحلامك.

كنت أراك يا أبي في رحلاتك وأنت تحمل معك دائماً بوصلة صغيرة تدلك على اتجاه القبلية وقت الصلاة.

أحببت أن أخبرك يا أبي بأن بوصلتك ما زالت معنا.. تدلنا على الاتجاه، وتحدد لنا التوجه، وتحفظ لنا الطريق نحو الغاية التي وضعتها لدي.

ما زالت البوصلة معنا يا أبي.. نحفظ المعروف للناس كما أمرتنا، ونحكم بالعدل كما أوصيتنا، ونرحم الناس كما وجهتنا.

ما زالت البوصلة معنا يا أبي.. في بناء المشاريع، واستقبال الحالمين، وتطوير الخدمات لراحة المواطنين والمقيمين.

ما زالت البوصلة معنا يا أبي.. في دعم تجارنا، ورفع مستوى أحلامنا، وبناء مجد بلادنا.

علمتني الحياة الكثير يا أبي خلال رحلتي عبر ستة عقود، ولكني تعلمت منك الدروس الأكبر والأعظم.

تعلمت من أبي أنه لا رجاء للحاكم الظالم في رحمة الله، ولا عز لمن عزته السلطة فأنسته حقوق البسطاء، ولا رخاء إلا في الثقة بين الحاكم والمحكوم.

تعلمت أن لا مكان للتكبر، ولا للنزوات أو السهو عن الواجبات، ولا لتجاهل مطالب الناس.

علمني أبي أن الكلمة شرف الرجل، فلا أحبّ النفاق والمنافقين، ومدعي المعرفة والمذاهبين.

علمني أبي أن الدين محبة ورحمة وتسامح وتعارف بين البشر، وأن



أحمد بن محمد: رجل البصيرة والحكمة والريادة

أكد سمو الشيخ أحمد بن محمد بن راشد آل مكتوم، النائب الثاني لحاكم دبي، رئيس مجلس دبي للإعلام، أن المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، طيب الله ثراه، أحبّ دبي وصاغ حاضرها واستشرف مستقبلها، مشيراً سموه إلى أن سيرته ستبقى نبزاً لآجيال تعيش اليوم ثمار ما بناه الشيخ راشد بن سعيد.

وقال سموه عبر منصة «إكس» في الذكرى الـ 36 لرحيل الشيخ راشد بن سعيد: «رحم الله الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم.. رجل البصيرة والحكمة والريادة، وشريك زايد في بناء دولة الاتحاد... أحبّ دبي، صاغ حاضرها واستشرف مستقبلها، وترك في أرجائها بصمات إنجازة، وفي حياة أهلها فضلاً من عطائه... ستبقى سيرته نبزاً لآجيال تعيش اليوم ثمار ما بناه راشد بن سعيد».



أحمد بن سعيد: وضع أسس مدينة ألهمت العالم

قال سمو الشيخ أحمد بن سعيد آل مكتوم، رئيس هيئة دبي للطيران المدني رئيس مطارات دبي الرئيس الأعلى الرئيس التنفيذي لطيران الإمارات والمجموعة عبر منصة «إكس»: «رحم الله الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم.. من وضع الأسس الأولى لمدينة ألهمت العالم.. 36 عاماً وما زالت رؤيته حاضرة في تفاصيل دبي، في عمرانها، واقتصادها، وانفتاحها على العالم، وفي روح أمنت منذ البدايات بأن دبي قادرة على أن تصنع المستقبل.. وعلى هذا الإرث نواصل المسيرة بقيادة صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نحمل طموح دبي إلى آفاق أبعد، ونبنى على الأسس التي وضعها الشيخ راشد، ليستمر الحلم، ولنكتب فصولاً جديدة في قصة دبي ونهضتها». وأضاف سموه: «رحم الله أخي الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، وجزاه عن دبي وأهلها خير الجزاء.. سيبقى حاضراً في وجداننا، وفي أسلوب عملنا، وفي كل خطوة تمضي بها دبي نحو المستقبل».

والذي وقائدي.. كل إنجاز تحقق من بعدك فيه شيء منك، وكل حلم جديد سعينا وراءه امتداد لأحلامك، وكل سطر كتبناه في مجد بلادنا جزء من كتابك. لينك ترى أحفادك اليوم يا أبي.. أتابع حمدان فأرى فيه منك شغف البدايات، وشرارة الانطلاقات، وحماسة الأفكار الكبرى. أتابع حمدان فأرى فيه قربك من الناس، وبساطتك مع الخلق، ورحمتك بأبناء دبي وأهلها. أتابع حمدان فأرى فيه روح راشد، وتسامح راشد، وقلب راشد. ولو رأيت مكتوم يا أبي.. لرأيت فيه هدوءك الذي يخفي عزيمة وقوة وهمة وإصراراً. لرأيت فيه رجولة ومسؤولية تحمل الجبال.



منصور بن محمد: عظيم زايد في تأسيس الاتحاد

أكد سمو الشيخ منصور بن محمد بن راشد آل مكتوم، رئيس اللجنة الأولمبية الإماراتية، رئيس مجلس دبي الرياضي، أن المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، طيب الله ثراه، كان خير العضيد لزايد في تأسيس وطن الاتحاد، مشيراً سموه إلى أن الوفاء لسيرة الشيخ راشد بن سعيد سيبقى عملاً يتجدد وطموحاً يحمل دبي إلى آفاق أرحب. وقال سموه عبر منصة «إكس» في الذكرى الـ 36 لرحيل الشيخ راشد بن سعيد: «سنة وثلاثون عاماً على رحيل الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم... كان قليل الكلام كثير الفعل، وكان خير العضيد لزايد في تأسيس وطن الاتحاد... رحم الله الشيخ راشد بن سعيد، وسيبقى الوفاء لسيرته عملاً يتجدد وطموحاً يحمل دبي إلى آفاق أرحب».

لو رأيت مكتوم يا أبي لرأيتك مثلك.. قليل الكلام، كثير التفكير، عظيم الإنجاز. ولو رأيت أحمد بن محمد.. لرأيت فيه قلباً كقلبك يحمل همّ الوطن ورسالته. لقد امتد أترك فيهم يا أبي.. كما يمتد نور الفجر في السماء، وكما تسري طاقة الحياة في الأرض. ما زلت حاضراً معنا.. بفكرك، وأفكارك، وقيمك، وأخلاقك، وأحفادك. ما زلت حاضراً معنا.. وستبقى. رحم الله أبي.. ذلك الشهم الأبي. ابنك المحب محمد بن راشد آل مكتوم



عاماً على رحيل
مؤسس المسيرة

راشد بن سعيد

رؤية سبقت الزمن وصنعت ملامح دبي

دبي - وائل نعيم

بعد 36 عاماً على رحيله، لا تزال رؤية المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، طيب الله ثراه، حاضرة في تفاصيل دبي، شاهدة على مسيرة قائد استشرף المستقبل، ووضع الأسس الأولى لنهضة إمارة تحولت في عقود قليلة إلى نموذج عالمي في التنمية والتجارة وجودة الحياة، فمن المشاريع الكبرى والبنية التحتية، إلى الاستثمار في الإنسان وبناء المؤسسات، مضى الشيخ راشد في مسيرة بناء متكاملة، انطلقت من إيمانه بأن الإنسان هو الأساس الحقيقي لأي نهضة، وأن المدن لا تكبر باتساع شوارعها ومبانيها فحسب، وإنما بما توفره لأهلها من فرص وخدمات وأمن واستقرار وعمل وتعليم، وبقدرة على أن تتحول من مكان يعيش فيه الناس إلى مكان يصنعون فيه مستقبلهم.

التاريخ يستعيد في ذكرى رحيل الشيخ راشد بن سعيد، جانباً مضيئاً من تاريخ النهضة والبناء والتشيد والإنجازات في دبي، حيث قاد مسيرة الإمارة بفكر استباقي وتخطيط حضري واستثمار في بناء الأجيال، ورسم خريطة طريق مهدت لتحويلها إلى مدينة حديثة ذات حضور عالمي.

وخلال سنوات حكمه، حققت دبي طفرة تنموية شاملة، مستندة إلى رؤية بعيدة المدى أدركت مبكراً أهمية الموقع الجغرافي، وضرورة الاستثمار في البنية التحتية، ودعم التجارة، وبناء المؤسسات والخدمات، إلى جانب الاستثمار في الإنسان وتأهيل الأجيال القادمة على مواصلة مسيرة التطوير.

وساهم المغفور له الشيخ راشد بن سعيد بدور بارز في قيام اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة ومسيرة نهضتها، وكان أحد رواد وحدة الإمارات وبناء حضارتها، وترسيخ دعائم الدولة وتعزيز علاقاتها مع محيطها العربي والإسلامي والعالم.

النشأة

وحسب الموقع الرسمي لدائرة الضيافة والتشريعات - دبي، ولد الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم في عام 1912، وهو العام الذي تسلم فيه والده الشيخ سعيد بن مكتوم آل مكتوم مقاليد الحكم في إمارة دبي، فنشأ في بيت والده، الذي اشتهر بالورع والزهد والتقوى، والحرص على مصلحة الوطن والمواطنين، وسعة الصدر والحلم والخلق النبيل.

وحسب الموقع الرسمي للأرشيف والمكتبة الوطنية نشأ الشيخ راشد، طيب الله ثراه، في كنف والدته الشبيخة حصة، التي كانت لها مكانة خاصة في قلوب الناس، حيث أقيمت به «أم دبي».

وتشرب الشيخ راشد بن سعيد منذ نعومة أظفاره في هذا البيت الخصال الطيبة والسجايا الحميدة المستقاة من أصيل الثقافة العربية الإسلامية.

وتعلم الشيخ راشد بن سعيد مبادئ اللغة العربية والحساب والقرآن الكريم على يد المطاوعة، ثم التحق بالمدرسة الأحمدية في ديرة، حيث تلقى في العلوم الدينية إلى جانب علوم اللغة العربية والحساب.

وعُرف عنه الجد والاجتهاد، وحبه للعلم والمعرفة، كما اشتهر منذ صغره بسمو الأخلاق وطيب النفس، وحمل في داخله طموحاً كبيراً لجودة حياة المواطنين.

الحكم

وانخرط الشيخ راشد بن سعيد في العمل السياسي منذ نعومة أظفاره، إذ اعتاد حضور مجلس والده، وكان يبدي اهتماماً بالغاً بما يدور فيه، ويصغي إلى الآراء والأفكار التي يطرحها الحضور، الأمر الذي أتاح له التعرف عن قرب إلى شؤون الحكم وإدارة المنطقة، والتدريب على تحمل المسؤولية. وعُيّن الشيخ راشد بن سعيد ولياً للعهد عام 1939، وساند والده في تسيير شؤون المنطقة، وأثبت بحكته قدرته على تحمل المسؤولية، كما أسهم في مواجهة أزمات اقتصادية عديدة، كان من أبرزها انهيار تجارة اللؤلؤ والحصار البحري الذي فرضته بريطانيا على موانئ الخليج العربي بعد الحرب العالمية الثانية.

وبعد وفاة والده الشيخ سعيد بن مكتوم، طيب الله ثراه، عام 1958، تولى الشيخ راشد حكم إمارة دبي، وامتدت سنوات حكمه 32 عاماً، شهدت خلالها الإمارة تطوراً ونمواً سريعاً في مختلف المجالات.

ومنذ توليه الحكم، عمل على تثبيت مركز دبي التجاري، ولا سيما أن عوائد البترول في ذلك الوقت لم تكن تفي بالتزامات الإمارة، فاهتم بالأسواق، ودعم التجار، وشجع الاستثمار التجاري، وخطط لآفاق بعيدة ورؤى مستقبلية للمدينة.

كما اهتم بإنشاء الدوائر التي تقدم خدماتها للسكان، وتسهم

في تطوير الإمارة، ومنها البلدية والأراضي والشرطة والجمارك والمحاكم والكهرباء والمياه وغيرها من الدوائر، لتنتقل دبي إلى بناء منظومة مؤسسية تواكب طموحاتها المستقبلية.

أساس النهضة

وأمن الشيخ راشد بن سعيد بأن الازدهار الاقتصادي لا ينفصل عن بناء الإنسان، وأن التعليم والرعاية الصحية يمثلان ركيزتين أساسيتين لنهضة المجتمع والدولة، لذلك حرص على دعم المدارس النظامية التي بدأت في الظهور، ومن بينها «المدرسة الأحمدية» التي كان من أوائل الملتحقين بها في صغره. كما حرص على إرسال الطلاب للدراسة في الخارج على نفقته الخاصة، ليعودوا قادة ومتخصصين يسهمون في بناء الدولة، واهتم في الوقت نفسه بتأسيس المستشفيات والمراكز الصحية، انطلاقاً من إيمانه بأن الإنسان هو الثروة الحقيقية للوطن، وأن بناء الأجيال يمثل استثماراً في المستقبل.

ملاحم المستقبل

وأطلق الشيخ راشد بن سعيد، طيب الله ثراه، العديد من المشاريع التنموية في دبي، وحرص على توفير الخدمات الأساسية لسكان الإمارة، مستفيداً من الإمكانيات والفرص

في ذكرى رحيل راشد بن سعيد.. التاريخ يستعيد جانباً مضيئاً من النهضة والبناء والإنجازات

الراحل الكبير وضع الأسس الأولى لنهضة إمارة تحولت إلى نموذج عالمي في التنمية



الراحل الكبير قاد مسيرة دبي بفكر استباقي وتخطيط حضري واستثمار في بناء الأجيال توافقت رؤيته مع الشيخ زايد للتواصل الجهود إلى قيام الاتحاد أدرك أهمية الموقع الجغرافي لدبي واستثمره إلى قوة اقتصادية تربط الشرق بالغرب المتابعة الميدانية اليومية للمشاريع والاستماع إلى الناس نهجه في القيادة

والمصرفية تعتمد بصورة أساسية على المصارف الأجنبية، وكانت دبي تفتقر إلى مؤسسة مالية وطنية من هذا النوع.

وفي مجال الإسكان، الذي تصدر أولوياته، أنشأ الشيخ راشد بن سعيد دائرة الأراضي والأملاك عام 1960، وأسند رئاستها إلى أكبر أنجاله، المغفور له بإذن الله الشيخ مكتوم بن راشد، طيب الله ثراه، ليصبح الإسكان جزءاً من المشاريع العديدة التي بدأت دبي العمل عليها في مرحلة التحول التنموي.

كما شهدت الإمارة توسعاً في إنشاء الطرق والمطار والموانئ، وفي أكتوبر عام 1972 افتتح ميناء راشد البحري، الذي شكل دعماً اقتصادياً قوياً لإمارة دبي والإمارات عامة، في وقت كان الشيخ راشد يشجع التجارة والتجار، ويطمح إلى زيادة الموارد وتشجيع الخطوط العالمية على المرور بدبي، حتى أصبحت مركزاً تجارياً بين الشرق والغرب.

وتوافقت رؤية الشيخ راشد مع رؤية المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، بشأن قيام الاتحاد.

وأسفرت الجهود بينهما عن توقيع اتفاقية السميح الشهيرة في فبراير عام 1968 باتحاد الإماراتين، قبل أن تتواصل الجهود وصولاً إلى اتحاد الإمارات السبع وإعلانه رسمياً في الثاني من ديسمبر 1971.

وتولى الشيخ راشد منصب نائب رئيس الدولة، إضافة إلى رئاسة مجلس الوزراء، وواصل من موقعه الاتحادي الإسهام في ترسيخ دعائم الدولة ودعم مسيرتها التنموية. كما تم تكليفه بقرار من المجلس الأعلى للاتحاد بتشكيل مجلس الوزراء الجديد في 30 أبريل 1979، وأعلن عقب تشكيل الحكومة في الأول من يوليو 1979 الخطوط العريضة للسياسة التي تنتهجها الحكومة.

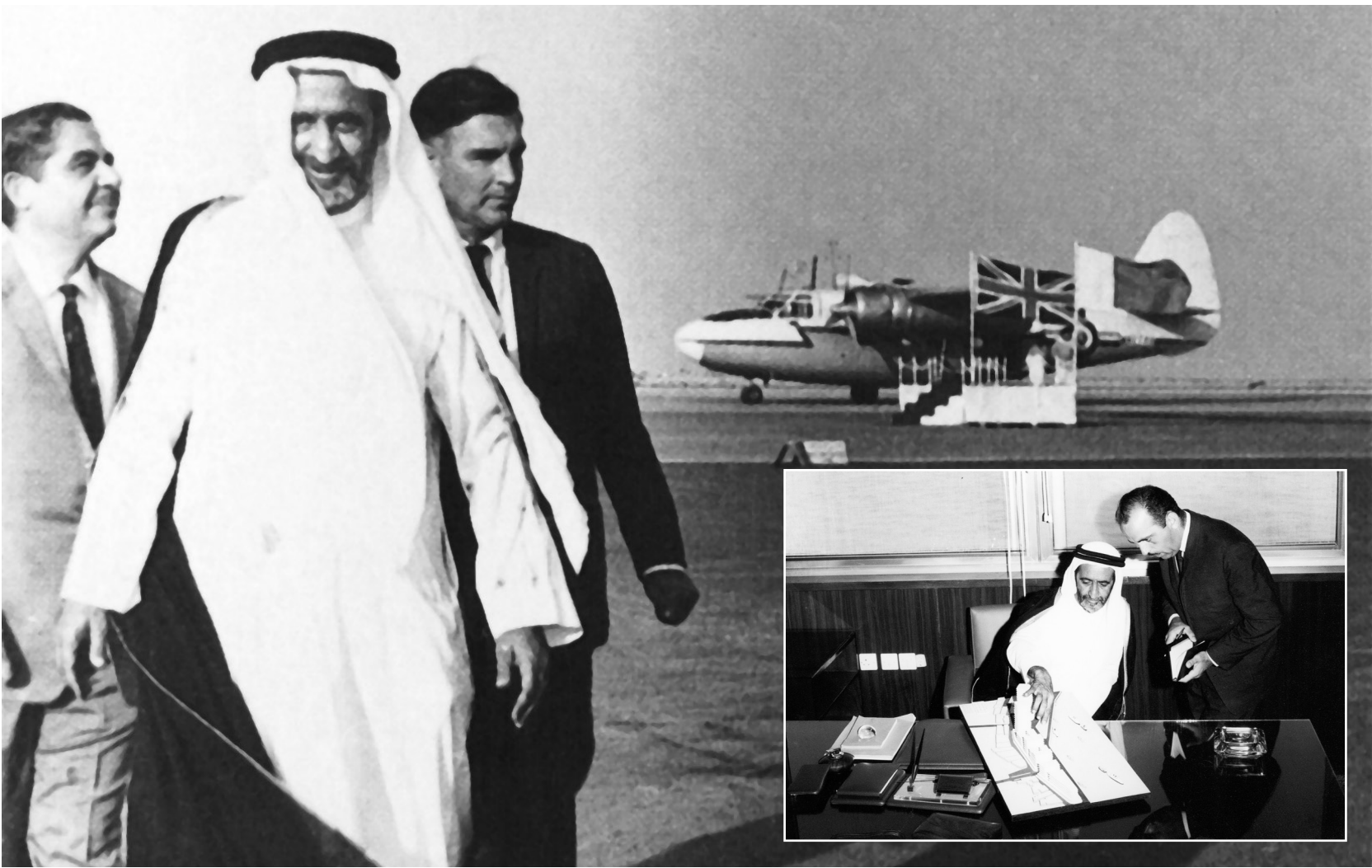
وتميز المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم بمواقفه الوطنية الداعمة للقضايا العربية والإسلامية، وبجهوده في التنمية وبناء الدولة، إضافة إلى دعمه الإنساني ومساهماته في تعزيز مكانة الإمارات إقليمياً ودولياً.

وكان، رحمه الله، حريصاً على مصالح دولة الإمارات وقضايا الأمة العربية والإسلامية، ومدافعاً عن عدالة قضاياها.

كما دعم الشيخ راشد العديد من المشاريع الإنسانية والتنموية، فقدم مساعدات مالية لبناء المستشفيات والمساكن في فلسطين، إضافة إلى عدد من الدول في أفريقيا وآسيا. وحرص على تعزيز العلاقات مع دول الخليج والدول الأخرى، واهتم بمناقشة القضايا التي تهم أمتة العربية والإسلامية. كما دعا إلى إنشاء مجلس يضم دول الخليج العربي، وهو ما تجسد لاحقاً في قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وواصل الشيخ راشد، رحمه الله، مسيرة البناء والتنمية بإرادة وعزيمة راسخين، مستنداً إلى إيمان عميق بإمكانية تحقيق الأحلام وتحويل المستحيل إلى تحدٍّ يمكن مواجهته وتجاوزه. ومن خلال رؤيته في القيادة، ومتابعته للمشاريع، واهتمامه بالإنسان، واستثماره في البنية التحتية والتجارة والمؤسسات، وضع الأسس التي قامت عليها دبي، ورسخ نهجاً ظل حاضراً في مسيرتها التنموية.

وبعد 36 عاماً على رحيله، لا تزال ملامح ذلك النهج حاضرة في دبي، التي واصلت البناء على الأسس التي أرساها الشيخ راشد، لتصبح المدينة التي حلم بها مكاناً يصنع فيه الإنسان مستقبله، وتتحول رؤيته التي سبقت زمنها إلى إرث مستمر في مسيرة دبي ودولة الإمارات.



لميناء جبل علي عام 1976، وتم إنشاء الميناء عام 1979، ليصبح لاحقاً واحداً من أهم موانئ المنطقة والعالم.

وكان الشيخ راشد بن سعيد ينظر إلى الخور باعتباره أكثر من مجرد مجرى مائي؛ فقد رآه بوابة يمكن أن توسع حركة التجارة وتفتح دبي على العالم، ولذلك ارتبطت مرحلة حكمه بمشاريع أساسية في الخور والموانئ والمطار والطرق وسائر البنية التحتية.

وفي مجال الكهرباء، تم إنشاء شركة الكهرباء العامة بدبي عام 1959، وحصلت الإمارة على أول إمداد كهربائي عام 1961، فيما أمر الشيخ راشد بن سعيد عام 1960 بإنشاء شركة التليفون والبرق واللاسلكي، جنباً إلى جنب مع شركة كهرباء دبي، ومارس إشرافاً دقيقاً على شركة التليفون باعتباره رئيساً لمجلس إدارتها.

ويهدف توفير مناخ ملائم للتجارة وجذب الشركات العالمية إلى دبي، بذل الشيخ راشد جهوده في افتتاح «إميرال بنك»، الذي عرف بعد ذلك باسم «البنك البريطاني للشرق الأوسط»، عام 1954، واشترط في اتفاقية الإنشاء تشغيل موظفين من أبناء الإمارة، لتبدأ بعد ذلك مرحلة جديدة من الازدهار الاقتصادي. وفي عام 1963 أصدر الشيخ راشد بن سعيد مرسوماً بتأسيس أول بنك وطني، هو بنك دبي الوطني المحدود، برأسمال قدره مليون جنيه إسترليني، بعد أن كانت التعاملات المالية

آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، في كتابه «قصتي»: «أحد أهم أسرار تفوق دبي هي القيم التي أرساها الشيخ راشد بن سعيد في منظومة الحكم».

الموقع الجغرافي

وأدرك الشيخ راشد بن سعيد مبكراً أن الموقع الجغرافي لدبي يمكن أن يكون ثروة بحد ذاته، فحرص على استثماره، انطلاقاً من قناعة بأن المدينة الواقعة بين الشرق والغرب يمكن أن تصبح محطة للتجارة وحركة البضائع والأعمال، وأن الموقع وحده لا يكفي من دون بنية تحتية قادرة على تحويل هذه الميزة إلى قوة اقتصادية.

ومن هذه الرؤية جاء الاهتمام بالموانئ والمطارات والطرق والاتصالات، وهي مشاريع أثبتت السنوات التالية أهميتها في مسيرة دبي الاقتصادية.

وأعلن الشيخ راشد بن سعيد عن رغبته في بناء مطار دبي، وتم الاختيار بين جبل علي والقصيص، قبل أن يقع الاختيار على القصيص، وافتتح المطار في 30 سبتمبر 1960، ما أسهم في جعل دبي مركزاً إقليمياً لحركة الطيران.

كما ارتبطت رؤيته بتطوير الموانئ، إذ تم إنجاز مشروع خور دبي في نهاية عام 1960، وبدأت بعد ذلك خطوط الملاحة تتوافد إلى الإمارة، فيما أطلق الشيخ راشد بن سعيد الأعمال الإنشائية

المتاحة في ذلك الوقت، وموجهاً إياها نحو التخطيط لحاضر دبي ومستقبلها.

ولم يكن يكتفي بمتابعة المشاريع من خلال التقارير، بل كان حريصاً على الوقوف عليها بنفسه، حيث كان يقوم بجولتين في مدينة دبي يومياً، يتابع خلالها المشاريع، ويطلع على أدق التفاصيل في أي مشروع قيد التنفيذ، ويتابع العمل خطوة خطوة.

وكانت هذه الجولات فرصة أيضاً للالتقاء بعامة الناس عن قرب والاستماع إليهم وتلبية مطالبهم، وبعد عودته كان يمضي كثيراً من الوقت في أعماله الرسمية من خلال مجلسه، حيث يلتقي بالناس ويشاركهم قضاياهم ويصغي إلى مطالبهم ويعمل على تلبيتها.

وشهدت دولة الإمارات ودبي على وجه الخصوص في السبعينيات حركة عمرانية واسعة النطاق، استطاع خلالها الشيخ راشد بن سعيد أن يضع حجر الأساس للاستقرار والتنمية والازدهار، من خلال توظيف خبرته السياسية في إدارة شؤون الإمارة، ثم في رئاسة مجلس الوزراء بعد قيام الاتحاد.

وشملت تلك النهضة إنشاء الطرق والجسور التي تربط شطري الإمارة، وتوسيع خور دبي، وتعزيز موقعها التجاري، وإنشاء مزيد من الموانئ، لتتحول دبي تدريجياً إلى مركز تجاري بين الشرق والغرب، حيث قال صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد

حمدان بن محمد:

راشد بن سعيد مهندس نهضة دبي

سموه:

راشد شريك زايد في تأسيس دولة الاتحاد

سبق عصره برؤيته وحوّل طموحاته إلى مشاريع استثنائية



دبي - البيان

أكد سمو الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم، ولي عهد دبي نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع، رئيس المجلس التنفيذي لإمارة دبي، أن المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، طيب الله ثراه، مهندس نهضة دبي ووالد شعبها والقائد الذي سبق عصره برؤيته. وقال سموه عبر «إكس»: «في الذكرى السادسة والثلاثين لرحيل الشيخ راشد بن سعيد

سموه:

الشيخ راشد بنى أولى مشاريع دبي الكبرى

سيبقى إرثه خالداً في قلوبنا وفي كل تفاصيل دبي



دبي - البيان

أكد سمو الشيخ مكتوم بن محمد بن راشد آل مكتوم، النائب الأول لحاكم دبي، نائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية، أن المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، طيب الله ثراه، بنى أولى مشاريع دبي الكبرى وكتب سطور حكايتها الفريدة، مشيراً سموه إلى أن الشيخ راشد بن سعيد مؤسس دبي الحديثة والقائد

آل مكتوم، نستذكر مسيرة باني دبي الحديثة ووالد شعبها ومهندس نهضتها... شريك زايد في تأسيس دولة الاتحاد، والقائد الذي سبق عصره برؤيته، وحوّل طموحاته إلى مشاريع استثنائية بالعمل الميداني والمتابعة الدقيقة... رأى راشد بن سعيد في الخور شرياناً للحياة، وفي الموانئ والمطارات جسوراً تصل دبي بالعالم، وفي الإنسان أساس النهضة وغايتها... رحل راشد بن سعيد بجسده، لكن بقي أثر عظمه وفكره الريادي حاضراً في مسيرة دبي وكل نجاحاتها وإنجازاتها».

دشن مشاريع شكلت اللبنة الأساسية لبناء دبي المستقبل

راشد بن سعيد.. صنع اقتصاداً تجاوز حدود الزمن

دبي - أحمد مديق

هناك رجال كثر يَمرون في تاريخ الأوطان، وهناك رجال آخرون يصنعون التاريخ ثم يتروكون للأجيال وطناً يشبه أحلامهم. والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، رحمه الله، كان من أولئك الذين لم يكتفوا بأن يروا زمانهم كما هو، بل امتلكوا شجاعة أن يتخيلوا زماناً لم يأت بعد.

في دبي التي عرفها الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، رحمه الله، لم تكن الأبراج تتأطح السماء، ولا كانت الطرق تمتد كالشرابين في قلب الصحراء، ولا كانت الطائرات تهبط محملة بملايين المسافرين، ولا كانت السفن العملاقة تقصد موانئها من أقصى العالم. كانت هناك مدينة هادئة على ضفاف الخور، يعيش أهلها على التجارة والبحر، لكن كان هناك رجل يرى شيئاً لا يراه الآخرون... كان يرى دبي التي ستظهر خلال سنوات لاحقة.

وخلال فترة حكم الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، كما ذكر المكتب الإعلامي لحكومة دبي، شهدت دبي إطلاق العديد من المشاريع الكبرى التي كان يُنظر إليها آنذاك على أنها مستحيلة. ومن بين تلك المشاريع مطار دبي وميناء الخور وميناء راشد، وميناء جبل علي، وشركة دوبال وغيرها.

فحين تولى رحمه الله حكم دبي عام 1958، كانت الإمارة مدينة تجارية خليجية صغيرة، يعتمد اقتصادها على التجارة البحرية واللؤلؤ والصيد، وكان خور دبي شريانها الاقتصادي لكنه يعاني من ضحالة المياه وتراكم الرمال. وبعد 32 عاماً من حكمه، كان المشهد مختلفاً جذرياً: موانئ حديثة، مطار دولي، طرق وجسور، مؤسسات مصرفية، صناعة ألومنيوم، منطقة صناعية ضخمة، ومركز تجاري دولي. والأهم أن الشيخ راشد ترك وراءه نموذجاً اقتصادياً لم يجعل النفط غايته، وإنما جعله أداة لتمويل بنية تحتية تستقطب التجارة والاستثمار.

خور دبي

كان أول اختبار حقيقي لرؤية الشيخ راشد هو خور دبي. ففي نهاية الخمسينيات كان الخور ضحلاً إلى درجة تعوق دخول السفن الكبيرة، وهو ما كان يهدد الدور التجاري التاريخي لدبي. لذلك اتجه الشيخ راشد إلى مشروع جريء لتجريف الخور وتعميقه، في وقت لم تكن فيه الإمارة تمتلك عائدات نفطية كبيرة تمول مثل هذه المشاريع. وذكر المكتب الإعلامي لحكومة دبي أن أعمال التجريف بدأت عام 1959، واستخدمت وسائل تمويل غير تقليدية، وقد سمح تعميق الخور باستقبال سفن أكبر، وفتح الطريق أمام توسع التجارة البحرية. وكانت النتيجة أوسع من مجرد تحسين ممر مائي. فقد أدى المشروع إلى زيادة حركة السفن، واتساع النشاط التجاري، وظهور أحياء ومناطق جديدة، ثم أصبح الخور قاعدة لسلسلة من المشاريع التي نقلت دبي من اقتصاد محلي إلى اقتصاد يعتمد على التجارة العابرة للحدود.

المطار

بعد الخور، جاء رهان آخر بالغ الأهمية ألا وهو الطيران.. فبحسب الموقع الرسمي لمطارات دبي، افتتح مطار دبي عام 1960 بمدرج من الرمال المضغوطة ومبنى صغير للمسافرين، وكان قادراً في البداية على استقبال طائرات بحجم DC-3. وبحلول عام 1969 كان المطار يستقبل تسع شركات طيران تخدم 20 وجهة. قد يبدو القرار اليوم بديهياً، لكن في ذلك الوقت لم تكن دبي مدينة سياحية عالمية ولا مركزاً للطيران. ولذلك فإن الاستثمار في مطار دولي كان رهاناً على المستقبل أكثر منه استجابة لحجم الطلب القائم.

لقد كان، رحمه الله، يدرك أن التجارة الحديثة لا تتحرك بالسفن وحدها. فالتاجر يحتاج إلى السفر، ورجل الأعمال يحتاج إلى الوصول، والسلع عالية القيمة تحتاج إلى النقل الجوي، والمدينة التي تريد أن تصبح مركزاً إقليمياً لا يمكن أن تبقى معزولة عن شبكات الطيران العالمية. ومن هنا بدأت فلسفة اقتصادية ستصبح لاحقاً من أبرز سمات دبي: ربط البحر بالجو والطرق والتجارة في منظومة واحدة. ولعل أفضل دليل على نجاح هذا الرهان هو ما أصبح عليه مطار دبي الدولي اليوم. ففي العام الماضي استقبل المطار 95.2 مليون مسافر، وهو أعلى مستوى سنوي في تاريخه، فيما يخدم 291 وجهة عبر 108 شركات طيران دولية. وبحسب دراسة الأثر الاقتصادي لقطاع الطيران في دبي، ساهم القطاع عام 2023 بنحو 137 مليار درهم في الناتج الاقتصادي للإمارة، أي ما يعادل 27% من الناتج المحلي الإجمالي لدبي، ودعم نحو 631 ألف وظيفة. هذه الأرقام

الخور

الممر المائي الذي شق طريق دبي إلى العالم

مطار دبي

من استقبال 9 طائرات إلى أكبر وأهم مطار في العالم

ميناء راشد

نقل التجارة من النشاط التقليدي إلى اللوجستيات الحديثة

جبل علي

أحد أهم محركات التجارة العالمية ومنصة لجذب المصانع والشركات

«دوبال»

صناعة استراتيجية باتت قادرة على التصدير والمنافسة عالمياً

بنك دبي الوطني

أول مصرف وطني لدعم الشركات والاستثمارات

ليست إنجازاً شخصياً يُنسب إلى مشروع الستينيات وحده، لكنها توضح حجم الأثر الاقتصادي طويل المدى لفكرة بدأت بمدرج صغير، بحسب بيانات مطار دبي. ميناء راشدويؤكد المكتب الإعلامي لحكومة دبي أن تأسيس الميناء يعود إلى الشيخ راشد، وأن المشروع أسهم في جعل دبي مركزاً للتجارة العالمية وأصبح أحد الركائز الاقتصادية الرئيسية للإمارة. وبدأ تشغيل الميناء عام 1972، وأسهم في دعم تنويع الاقتصاد وتقليل الاعتماد على العائدات النفطية من خلال تعزيز موقع دبي مركزاً تجارياً ولوجستياً. وتشير وثائق موانئ دبي العالمية إلى أن المرحلة الأولى من ميناء راشد اكتملت بـ11 مرسى في 1972، ثم توسعت بنيتة التحتية لاحقاً إلى 35 مرسى.

جبل علي

وإذا كان خور دبي وميناء راشد قد حلا مشكلة التجارة في الحاضر، فإن ميناء جبل علي كان محاولة لحل مشكلة المستقبل. وفي منتصف السبعينيات، اتخذ الشيخ راشد قراراً بإنشاء ميناء ضخم في منطقة جبل علي، على مسافة من مركز المدينة. كان القرار محفوفاً بالمخاطر؛ فالموقع كان بعيداً نسبياً، وحجم المشروع كان هائلاً قياساً بحجم اقتصاد دبي آنذاك، إلا أن الشيخ راشد، رحمه الله، كان له رأي آخر ونظرة مستقبلية فريدة من نوعها.

فقد افتتح ميناء جبل علي عام 1979، وكان عند افتتاحه من أكبر الموانئ الصناعية التي شُيدت في المنطقة، وأصبح لاحقاً أحد أهم محركات التجارة العالمية في دبي. والأهم أن المشروع لم يكن ميناءً فقط. فقد قامت حوله لاحقاً منطقة حرة وصناعات ومخازن ومراكز توزيع، لتتشكل واحدة من أهم المنظومات اللوجستية والصناعية في المنطقة، بحسب بيانات "دي بي ورلد".

وهنا يظهر بوضوح جوهر رؤية الشيخ راشد: الميناء ليس هدفاً بحد ذاته؛ الميناء منصة لجذب المصانع والشركات والتجارة. وتشير دراسات أكاديمية إلى أن ميناء جبل علي ومنطقة جبل علي الحرة شكلا معاً بنية تحتية متكاملة مكّنت دبي من التعامل مبكراً مع عصر الحاويات وإعادة التصدير، وأسست لنموذج «الميناء . المنطقة الصناعية . التجارة». واليوم تتعامل منظومة جبل علي مع عشرات الملايين من الحاويات، وأصبح الميناء أحد أشهر المراكز اللوجستية في العالم.

الألمنيوم

لم يكتفِ رحمه الله ببناء اقتصاد يقوم على الموانئ والتجارة. فبحسب موقع شركة الإمارات العالمية للألمنيوم، وقع رحمه الله في عام 1975 مرسوماً بتأسيس شركة دبي للألمنيوم «دوبال»، في خطوة حملت دلالة استراتيجية: إنتاج سلعة صناعية ذات قيمة مضافة بدلاً من الاكتفاء بتصدير الموارد الطبيعية. وبدأت «دوبال» الإنتاج عام 1979 بطاقة أولية بلغت 135 ألف طن سنوياً. وكان المشروع جزءاً من منظومة صناعية في جبل علي تضم الميناء والبنية التحتية ومحطات الطاقة والمياه والصناعات المختلفة. وبمرور العقود، ارتفعت طاقة مصنع جبل علي إلى أكثر

من مليون طن سنوياً. كما أصبحت الشركة لاحقاً جزءاً من «الإمارات العالمية للألمنيوم»، التي تطورت إلى واحدة من أهم الشركات الصناعية بالدولة.

القطاع المصرفي

وبحسب المكتب الإعلامي لحكومة دبي، في عام 1963 توجه المرحوم سلطان بن علي العويس ومعه نخبة من كبار التجار إلى المغفور له بإذن الله الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، بهدف تأسيس أول بنك وطني في الدولة، لتكون النتيجة إطلاق «بنك دبي الوطني» كعامل رئيسي في دعم مسيرة النمو المتسارعة التي شهدتها الإمارة في أعقاب اكتشاف النفط، وهو المؤسسة التي اندمجت لاحقاً مع بنك الإمارات الدولي لتشكيل «الإمارات دبي الوطني». وقد يبدو إنشاء بنك خطوة مالية منفصلة عن الموانئ والمطارات، لكنه في الحقيقة جزء من المنظومة نفسها.

فالتجارة تحتاج إلى تمويل، والاستيراد يحتاج إلى اعتمادات، والشركات تحتاج إلى خدمات مصرفية، والمستثمر الأجنبي يحتاج إلى نظام مالي محلي. وبذلك كان الشيخ راشد يبني البنية التحتية غير المادية للاقتصاد بالتوازي مع البنية التحتية المادية.

رجل سبق عصره

خلاصة ما سبق، يمكن القول إن الشيخ راشد، رحمه الله، لم يكن يبني وفق حجم السوق آنذاك، بل وفق حجم السوق الذي أراد أن تصنعه دبي. من التجارة المحلية إلى اقتصاد عالمي. فعند النظر إلى تجربة الشيخ راشد كاملة، يظهر أن مشاريعه لم تكن سلسلة من القرارات المنفصلة، بل خريطة اقتصادية مترابطة: لذلك من الصعب اختزال إرث الشيخ راشد في رقم واحد، لأن معظم مشاريعه كانت «بنية تحتية للفرص»: أي أن قيمتها الحقيقية ظهرت بعد سنوات أو عقود من إنشائها. لكن بعض المؤشرات تشرح حجم التحول. فالمطار الذي بدأ عام 1960 بمدرج رملي ومبنى صغير أصبح يستقبل 95.2 مليون مسافر في 2025. وقطاع الطيران المرتبط بهذه المنظومة دعم 137 مليار درهم من القيمة الاقتصادية في 2023، أي 27% من الناتج المحلي لدبي، مع أكثر من 630 ألف وظيفة. أما الصناعة التي بدأت بطاقة ألنيوم قدرها 135 ألف طن سنوياً في 1979، فقد تحولت إلى قاعدة صناعية تنتج اليوم ملايين الأطنان عبر منظومة الإمارات العالمية للألمنيوم. وميناء جبل علي، الذي كان في بداياته مشروعاً مثيراً للجدل من حيث الحجم والموقع، فأصبح لاحقاً محورياً للتجارة العالمية والصناعة والخدمات اللوجستية.

لقد رحل الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم عام 1990، لكن بعض الرجال لا يغادرون تماماً. يبقى حضورهم في الطرق التي شقوها، وفي الموانئ التي بنوها، وفي المؤسسات التي أسسوها، وفي المدن التي تركوها للأجيال. واليوم، حين تقف دبي في قلب الاقتصاد العالمي، وتعلو أبراجها فوق المكان الذي كان ذات يوم مدينة صغيرة على ضفاف الخور، يمكن للمرء أن يتخيل ذلك الرجل وهو ينظر إلى المشهد من بعيد، بابتسامته الهادئة، وكأنه يقول للأجيال: «لم يكن الحلم مستحيلاً... كان يحتاج فقط إلى من يؤمن به».